

هآرتس / اتفاق أوسلو المسكين



10 أكتوبر 2018 - 06:14

بقلم: عودة بشارت

لدى اسرئيليون وفلسطينيون كثيرون فإن مهاجمة اتفاق أوسلو تحول إلى رياضة جماهيرية، الضوء الخافت الذي اشتعل في الظلمة في أيلول في 1993 - كل عواصف العالم اتحدت من أجل اخماده.

قبل الاتفاق وكذلك بعده أجرى المتطرفون في اسرئيل "مراسم تشييع" لإولئك اللذين تجرأوا على التوقيع على الاتفاق، كذلك حماس والمتطرفون الفلسطينيون وقفوا ضده. ياسر عرفات اتهم بالخيانة. في اسرئيل المتطرفون اغتالوا رمز أوسلو إسحاق رابين والمتطرفون الفلسطينيون نفذوا عمليات في كل مرة كان الطرفان يصلان فيها إلى تفاهات فيما بينهم.

وبعد ذلك يتهمون أوسلو بكل الأخطاء التي نفذها المتطرفون في كلا الطرفين. هل اتفاق أوسلو هو الذي سلّح جيشاً عامير بمسدس من أجل اغتيال مهندس أوسلو الاسرائيلي رابين؟ هل اتفاق أوسلو هو الذي سلح الانتحاريون بأحزمة ناسفة من أجل تنفيذ عمليات ضد مواطنين اسرئيليين؟ "أخذوا طعامه والملابس والبيارق، ورموه في زنازة الموتى، وقالوا: أنت سارق" كتب الشاعر الفلسطيني محمود درويش في ظروف أخرى ولكن كنتك الشبيهة بوضع اتفاق أوسلو، ولكن بعد أن قاموا بتصفية الاتفاق، يقفون حول الجثة، ويطلقون النار عليها ويصرخون: لماذا لم تجلب السلام؟

حقاً. يجب سؤال معارضي أوسلو: هل تركتم قطعة في جثة أوسلو لم تصيبيها.

يا اتفاق أسلو المسكين: ماذا فعلوا بك، الأذال والتطهيريون معاً؟ الذين يضررون في أوسلو من اليسار يصرخون أن رابين لم يذهب بعيداً بما فيه الكفاية - وكان مجال النقاش العام في اسرئيل حينئذ كان ما بين آراء جدعون ليفي وآراء عميرة هس. لقد نسوا أنه فقط لدى اعتراف رابين بمنظمة التحرير - تم عرضه كخائن. حتى ايهود باراك والذي يقوم الآن بإلقاء الدروس عن تاريخ الفاشية عارض نقل مدن فلسطينية إلى سيادة السلطة الفلسطينية. باراك طلب من الفلسطينيين قبول كل ما يعطيه لهم سادتهم أو لا يعطونه. في النهاية كلنا حصلنا على بنيامين نتنياهو.

بالمقابل، العديدون عملوا أبطالاً على عرفات، وكأنه بواسطة اتفاق أوسلو أفضل الانتفاضة الأولى. هؤلاء المحترمون نسوا أن الانتفاضة في أيامها الأخيرة تحولت إلى حرب

تاريخ الطباعة: 2019-06-25 02:15:47

بين مجموعات مسلحة. بدون قيادة موحدة ومع الكثير من اليأس في أوساط جماهير الفلسطينيين. لقد نسوا التنكيل بالقيادة الفلسطينية من جانب "خوتهم" ، زعماء الدول العربية، والذين كل واحدٍ منهم وضع المصلحة الفلسطينية كمصلحة هامشية لنظامه. عرفات في حينه أمر على يد رئيس سوريا حافظ الأسد بمغادرة دمشق خلال 8 ساعات.

أنا أكتب عن اتفاق أوسلو في ذكرى مرور 25 عام على التوقيع عليه ليس من أجل القول أنه الاتفاق الكامل: حيث أنه في هذه "الجبهة السويسرية" -وهي الصفة التي أعطها باراك للإتفاق- مساحة التقوب أكثر من مساحة الجبهة التي تربط بينها. ولكن اتفاق أوسلو عكس ميزان القوى في إسرائيل. اليمين حصل على تفوق تقريباً في كل الحملات الانتخابية وفي النافذة الزمنية لـ 1992 ومع فوز رابين في الانتخابات حاول أن يحدث، في واقع صعب جداً، تغييراً جوهرياً في العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين، وفي المقام الأول بالاعتراف بالقيادة الوطنية للشعب الفلسطيني.

اتفاق أوسلو كسر العديد من المسلمات لـ "مجرمي أوسلو" - النية هنا ليس لمؤيدي الاتفاق لا سمح الله، بل لإولئك الذين قتلوه بالأكاذيب وبالتحريض الوحشي- لقد كان كابوساً. لأن الاتفاق كان وما زال ومضة الأمل الوحيدة في المئة سنة من الصراع.

هذه الومضة ولدت موجة ضخمة من الأمل والتفاؤل، والذي أغرق كل العالم وليس فقط المنطقة، هذا ما قرر المتطرفون دفنه عميقاً داخل التراب. لهذا من يتوجب عليهم دفع الثمن على فشل أوسلو ليست قادة أوسلو بل من دمروا أوسلو.